

بركة بيت المقدس
من ناحية المكان والزمان

المدرس الدكتور: محمد مصدف ذير

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

إنَّ الله تعالى قد خصَّ بعض الأماكن بمزيد فضل، وكبير عناية؛ لحكمة ربانية قد أشار إليها بعض العلماء، وهذا التخصيص يتمثل بالبركة التي جعلها الله - سبحانه وتعالى - ثابتة، ومستقرة في بعض البقاع دون غيرها؛ ليرشد النَّاس إليها وتكون محط اهتمامهم قبل أنظارهم.

تعد النصوص الشرعية هي المعيار الوصفي الدقيق لمفهوم البركة على وجه العموم؛ لما تحمله من أبعاد في صيغ تراكيب الجمل ومدلولاتها، فضلاً عن دقة اختيار اللفظة المناسبة لما قبلها وما بعدها، وهذا ينطبق على التعبير القرآني، والتعبير النبوي على حد سواء في تبيان جوانب البركة في مكان وزمان وقوعها.

وبيت المقدس أو المسجد الأقصى من البقاع المباركة التي جاءت النصوص الشرعية الصريحة بذكر فضله ومكانته؛ وذلك لمكانته في نفوس الأمم السابقة على وجه العموم، وهذه الأمة على وجه الخصوص، فضلاً عن الأحداث التاريخية التي حدثت حوله، إذ له أثر كبير في تغيير مجريات الأحداث في واقعنا المعاصر في ظل اغتصابه من قبل أعداء الإسلام؛ ولذا جاء اختيار هذا البحث لبيان معنى البركة التي نزلت به، وأثرها في النفوس في جانبها المادي والمعنوي.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله، وبعد: فإن موضوع البركة من المواضيع التوقيفية التي لا يمكن وصف أي معين بها إلا بنص من الشرع، ومن الأماكن المباركة بيت المقدس - أعزه الله - وإننا في هذا البحث أردنا الوقوف على أدلة بركته زماناً ومكاناً. فبيت المقدس له أهمية عظيمة في العقيدة الإسلامية. وقد جاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وفيها أهم النتائج.

وتشتمل المقدمة على ما يأتي:

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره:-

إن أهمية أي موضوع تنبع من علاقته بواقع حياة الناس، ولا شك أن هذا الموضوع من أهم الموضوعات المعاصرة، إذ يتعلق بأمر مقدس من أهم مقدسات المسلمين في وقت يعاني فيه بيت المقدس من تدنيس حرماته من قبل المحتلين الغاشمين، ولذلك نرى أنه من الضروري أن يهتم الباحثون بكل ما يتعلق ببيت المقدس، وأن تقام المؤتمرات والندوات وتكتب البحوث كي تبقى الصلة الرابطة بين المسلمين وبيت المقدس قوية متينة ما امت الدنيا، ولا بد أن يعلم الغاصبون أن المسلمين وإن مرت هم أزمان يعاونون فيها من الظلم والتمييز، فإن الحق لا بد منتصر، ولا بد للحقوق أن تعاد لأهلها سواء طال الزمان أم قصر، ولا بد أن يعي أبناؤنا وأحفادنا أن هذا البيت مغصوب وأن عليهم أن يعملوا لأجل تحريره إن لم ندرك نحن ذلك اليوم، فلا نسمح أبداً بطمس الحقائق أو طمس هوية بيت المقدس، ولذلك فالكتابة فيما يخص بيت المقدس ضرورية، وتكمن أهمية البحث في بيان أهم الأدلة التي تؤكد على بركة بيت المقدس زماناً ومكاناً من الكتاب والسنة، ولذلك يكتسب هذا البحث أهمية خاصة من خلال ما يأتي:

1. الدفاع عن الإسلام بصورة عامة، وعن بيت المقدس بصورة خاصة؛ لزيادة قوة الرابطة بين المسلمين وبيت المقدس، وحرصاً على تذكير المسلمين بواجبهم تجاهه، طمعاً في مرضاة الله تعالى وحباً في بيت المقدس.

2. إنه يتعلق بالعقيدة الإسلامية، إذ يتعلق بشكل خاص بأمر مهم منها، وهو البركة وبيان مكان نص الكتاب والسنة على بركته ألا وهو بيت المقدس.

3. لم نَقِفْ على أحد - على حد علمنا لحد الآن - ممن وقف على هذا الموضوع مستقلاً، وناقشه بإسهاب، فحاولنا لفت الأنظار إلى خطورة الموضوع، فأحببنا أن نشارك في رفق المكتبة الإسلامية بشيء يسير يتعلق بهذا الموضوع. لأجل هذا كله أحببنا الكتابة في هذا الموضوع مستعينين بالله تعالى ، ومتوكلين عليه ، وسائلين إياه أن يوفقنا لما يحب ويرضى ويجنبنا الخطأ والزلل ، ويمُنَّ علينا بالسداد .

ثانياً: حدود البحث:

إن الموضوع واسع، لكننا آثرنا تناول أهم الأدلة التي تؤيد بركة بيت المقدس، وتناولت الأدلة من الكتاب ومن السنة وأقوال العلماء.

ثالثاً: منهج الدراسة ومصادرها:

إن منهج الدراسة الذي اعتمده الباحثان هو المنهج الوصفي التحليلي حيث قمنا بجمع أهم الأدلة من القرآن والسنة وما توافر من الآثار، ومن ثم تناولها ودراسة أسانيدها، والحكم عليها من ناحية ثبوتها، ، وأقوال العلماء وتفسيرهم لتلك النصوص معتمدين في ذلك على المصادر العقيدة والحديثية واللغوية، وغيرها من المصادر.

رابعاً: الصعوبات التي واجهتنا في أثناء كتابتنا للبحث:

إن الكتابة في مثل هذه المواضيع تحتاج جهداً كبيراً لاسيما أن البحث يتكلم في أمور دقيقة هي مزيج بين علم العقيدة والحديث والتاريخ الإسلامي مما أضفى عليه بعض الصعوبات.

ومما زاد من صعوبة البحث سعة الموضوع وتشعبه وصعوبة الإحاطة به، وقلة المصادر التي كتبت فيه .

خامساً: الدراسات السابقة المقاربة للموضوع:

1. مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان، جواد بحر.
2. مفهوم البركة في القرآن الكريم (بركة بيت المقدس) دراسة لغوية وأدبية، عزت فارس.
3. البركة مقوماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس، د. أسامة جمعة الأشقر.

علماً أن كل ما سبقت الإشارة إليه من المؤلفات والبحوث السابقة لم يتكلم عن الموضوع بشكل خاص، وإنما قد يكون تناول مسائل منه باختصار، ولم يتناوله بنفس الطريقة التي تناولتها في هذا البحث.

سادساً: المنهج المتبع في البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على ثلاثة مناهج :

الأول : منهج الاستقراء و التتبع، حيث أننا قمنا بجمع أهم الأدلة من الآيات وكذلك من الأحاديث والآثار التي تؤكد بركة بيت المقدس زماناً ومكاناً، وقد سلكنا هذا المنهج متوصلين به للأحاديث التي بُنيَ عليها البحث، وبيان كلام العلماء على معاني هذه الروايات، والكلام عليها من حيث الدراية والرواية.

الثاني : المنهج النقدي، حيث قمنا بدراسة الأسانيد، والمتون للنظر في موافقتها أو مخالفتها للأصول المتفق عليها في ديننا، ومن خلاله توصلنا إلى الحكم على الحديث، مستعملين قواعد النقد ، من الجرح والتعديل .

الثالث : المنهج التاريخي الاستردادي، ومن خلاله توصلنا إلى تراجم الأعلام، وسيرهم وتاريخ حياتهم، وقد اتبعنا الخطوات الآتية:

1. لم نذكر جميع ألفاظ الأحاديث التي لها نفس المدلول أو التي تتشابه في ألفاظها؛ تجنباً للإطالة، إلا إذا اقتضت ضرورة البحث.

2. اعتمدنا تاريخ الوفاة ، والتقدم في السن ، عند العزو للمصادر في الهوامش.

3. قمنا بدراسة أسانيد الأحاديث على منهج المُحدِّثين في الجرح والتعديل والرواية والدراية، معتمدين على ما قاله المُحدِّثون في تصحيح الحديث أو تضعيفه، وقد نكتفي بقول المشهورين منهم خاصة الأقدمين فإن لم نجد، ننظر في أقوال المتأخرين مثل الشيخ أحمد شاکر وشعیب الأرنبوط وغيرهم - رحمهم الله تعالى - معتمدين حكمهم على الحديث، فإن لم نجد لأحدهم حكماً على الحديث وهذا نادر وقليل، حكمنا عليه بما تيسر في ضوء قواعد علم الحديث، وهذا الحكم في الغالب على الإسناد دون المتن .

4. لم نُعرِّف بالشخصيات المشهورة؛ لعدم الحاجة، وكذلك خشية الإطالة.

5. عرَّضُ الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية.

6. تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإشارة إليه، وما كان في غيرهما أخرجته مع بيان الحكم عليه، وأذكر في تخريج الأحاديث من الصحيحين اسم الكتاب والباب ورقم الحديث ورقم الجزء والصفحة، بينما أكتفي في غيرهما بذكر رقم الحديث والجزء والصفحة فقط طلباً للاختصار.

7. التعريف بالأعلام غير المشهورين، أو الذين رأيت حاجة للتعريف بهم لكونهم لهم آراء مؤثرة في المسائل التي أوردتها، واستثيت من ذلك رواة الأسانيد؛ خشية الإطالة.

8. التعريف بالمصطلحات، والألفاظ الغريبة، وبالفروق، والأماكن المغمورة.

سابعاً: خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:-

-مقدمة، وتضمنت :

- أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره
- ثانياً: الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء كتابة البحث
- ثالثاً: الدراسات السابقة المقاربة للموضوع
- رابعاً: المنهج المتبع في البحث
- خامساً: خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة تضمنت أهم النتائج، فجاء كالاتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره والكتابات السابقة

المبحث الأول: مفهوم البركة وأنواعها، ويشمل:

المطلب الأول: تعريف البركة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أنواع البركة

المبحث الثاني: بركة أرض الشام مكاناً وزماناً، وفيه مطالب:

المطلب الأول: بركة الأمن الغذائي

المطلب الثاني: بركة أرض فلسطين زماناً ومكاناً

المطلب الثالث: بيت المقدس (المسجد الأقصى) محطة للبركة زماناً ومكاناً، وفيه:

أولاً: تسمية بيت المقدس والمسجد الأقصى

ثانياً: بركة المسجد الأقصى وبيت المقدس في القرآن الكريم

ثالثاً: بركة المسجد الأقصى في السنة النبوية

رابعاً: بركات المسجد الأقصى

الخاتمة

كلمات مفتاحية: بركة - بيت المقدس - زمان - مكان.

المبحث الأول : مفهوم البركة وأنواعها

إنَّ الله - سبحانه تعالى - بيده الخير والفضل، وهو يختص بفضله ما يشاء ومن يشاء من مخلوقاته، فقد اختص من خلقه بالفضل والبركة كالأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام -، والملائكة وبعض الصالحين، قال تعالى: ﴿ قل إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (1). والآيات في ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال قوله تعالى في إبراهيم - عليه السلام - : ﴿ وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين وباركنا عليه وعلى إسحق ... ﴾ (2). وكقوله تعالى عن عيسى - عليه السلام - : ﴿ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت... ﴾ (3).

وكما خصَّ الله - تعالى - بفضله بعضاً من مخلوقاته، فقد خصَّ بعض الأماكن بفضل منه، وبارك فيها كمكة والمدينة النبوية والمسجد الأقصى، وكذلك فضل بعض الأزمنة على بعض، كشهر رمضان وليلة القدر وعشر من ذي الحجة والأشهر الحرم وغيرها.

كما جعل البركة في بعض الأشياء مثل السحور، والتبكير. وفي الحقيقة فإن مانح البركة هو الله - جل جلاله -، وما يُلقى عليه بركته فهو مُبارك، لذلك فكتابه مبارك، ورسوله مُبارك، وبيته مبارك.

المطلب الأول

تعريف البركة لغةً واصطلاحاً

أولاً: البركة لغةً: البركة: (النماء والزيادة، والسعادة. والتبريك: الدعاء بالبركة)(4)، يقال بَرَكَتُ عليه تبريكاً، أي قلت له : بارك الله عليك(5)، ويقال: (بارك الله لك وفيك وعليك وباركك)(6) ، ومنه: « بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ »(7) ، أي: أديم له ما أعطيته من التشريف والكرامة ، وتبارك الله : تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ، صفة خاصة بالله تعالى(8). والتمتعن في المعاني اللغوية للبركة يجد أنه لا تعارض بينها؛ فهي تعني ثبوت صفة التنزيه لله - تعالى - ، وحصول النماء والزيادة وإدامتها عند نزولها ، وعندها تتحقق السعادة الدنيوية والدينية.

ثانياً: البركة اصطلاحاً: تأتي البركة بمعانٍ منها:

الأول: النمو والزيادة.

والثاني: الثبوت واللزم، ومنه البركة لثبوت الماء فيها، والبرك: الصدر؛ لثبوت الحفظ فيه، وتبارك الله - سبحانه - بمعنى ثَبَّتَ ولم يَزَلْ(9).

والثالث: السعادة، ومن ذلك قوله - تعالى -: ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾(10).

قال الفراء: (البركات: السعادة)(11).

فهي إذن من الثبات واللزم والاستقرار، قال صاحب الصحاح: (وكل شيء ثبت وأقام فقد برك،... والبرك الإبل الكثيرة، والبركة بكسر الباء كالحوض، والجمع البرك)(12)، يقال: سُمِّيَتْ بذلك لإقامة الماء فيها(13).

الملاحظ من التعريف الاصطلاحي للبركة؛ أنه لم يخرج عن المعنى اللغوي؛ إذ يفيد النمو والزيادة في الخيرات الدنيوية، مع ثبوتها واستقرارها وعدم زوالها.

ثالثاً: البركة مركب إضافي، وتُضَاف البركة إلى الأشخاص والأزمنة والأمكنة، وبإضافتها تعطي معانٍ جديدةً لا تتوفر عند تجرّدها من الإضافة، وهذه المعاني تعرف من خلال تتبع الألفاظ التي تشتق منها "البركة"، مثل: باركه، وبارك عليه، وبارك فيه، وبارك له، وهذه الإضافات ورد أغلبها في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾(14)، وقوله تعالى: ﴿ وَبَارَكَ فِيهَا ﴾(15)، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾(16)، وقد وجّه صاحب تفسير "التحرير والتنوير"

الإضافات إلى لفظة "بركة" بقوله: (ولعل قولهم: "بارك فيه"؛ إنّما يتعلق به ما كانت البركة حاصلة للغير في زمانه، أو مكانه، وأما "باركه"؛ فيتعلق به ما كانت البركة صفة له، و "بارك عليه" جعل البركة متمكنة منه، و"بارك له"؛ جعل أشياء مباركة لأجله؛ أي بارك فيما له (17).

يتبين من إضافة البركة إلى الغير أنّ مصدرها من الله - تعالى -، وتحلّ بحكمة ربانية، لتدل على مزيد عناية وعظيم رعاية تستقرّ في الشيء المضاف إليها، وهذا ينطبق على المسجد الأقصى الذي تعلّقت به البركة، فهي باقية ما شاء الله - تعالى - ؛ ليكون ذلك دافعاً لمن يسكن حوله، في الدفاع عنه بشتى طرق الدفاع، وأنّ معية الله وبركاته نازلة فيه .

وقد وردت لفظة (البركة) وما تصرف منها أربعاً وثلاثين مرّة في القرآن الكريم في اثنتين وثلاثين آية، على ثمان صيغ، هي: (بارك، باركنا، بُورك، تبارك، بركات، بركاته، مُبارك، مُباركة).

ووردت لفظة (البركة) وما تصرف منها في مواضع كثيرة من السنة النبوية، فقد جاءت في أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في مواضع تقارب مئة وثلاثين مرّة (18)، بصيغ مختلفة، منها: (البركة، بَرَك (19)، بارك، بورك، تبارك، تباركت، يبارك، بارِك، مبارِك، مباركة، مباركات).

المطلب الثاني

أنواع البركة:

نقسم البركة إلى نوعين: بركة دينية، وبركة دنيوية، فمثال ما فيه البركة الدينية والدنيوية معاً القرآن الكريم؛ لأن فيه خيراً الدنيا والآخرة . إذ كما قدّمنا أن من معاني البركة ثبوت الخير ودوامه، وكثرته وزيادته، ولا شك أن القرآن الكريم فيه بركة الدين والدنيا، قال الله - تعالى - عنه : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (20).

ومِمَّن فيه بركتا الدنيا والآخرة نبيُّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، إذ يحصل باتباعه وطاقته كثير من الأجر والفوز والفلاح في الدارين.

وممّا أصاب الصحابة - رضي الله عنهم - من آثار بركة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ما جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ الْمَاءُ، فَقَالَ: « اطلُّبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ ». فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: « حَيَّ عَلَى الطَّهْوَرِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ » فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، ...)⁽²¹⁾.

ومن أمثلة ما فيه بركة دينية المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، وذلك بدليل ما ورد فيها من الفضل والأجر العظيم لمن يصلي فيها.

وأما من أمثلة ما فيه بركة في الدنيا، فهو كالمطر الذي يشرب منه الناس ويسقون من الدواب والأنعام، وينبت منه الزروع والثمار. ومن الذوات والأمور المباركة التي ورد ذكرها:

1- القرآن الكريم

2- المبارك من الأشخاص، ومنهم:

أ- النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ب- الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -.

ج- الصالحون من البشر.

3- الملائكة.

4- المساجد، وأهمها:

أ- المسجد الحرام.

ب- المسجد النبوي.

ج- المسجد الأقصى.

د - سائر المساجد.

5- المبارك من الأزمنة:

أ- رمضان، و ليلة القدر.

ب- عشر ذي الحجة، وأيام التشريق.

ج- الأشهر الحرم، وغيرها.

وهناك أماكن أخرى خُصَّت بالبركة، منها: الشام، واليمن. وهناك حيوانات خُصَّت بالبركة، منها: الخيل، والغنم. وهناك أشجار خُصَّت بالبركة، منها: النخل، والزيتون. وهناك أشياء خُصَّت بالبركة، منها: المطر، واللبن.

المبحث الثاني:

بركة أرض الشام مكاناً وزماناً

يؤخذ من عموم الآية الواردة وهي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (22) أن بلاد الشام تدخل ضمن الأراضي المباركة؛ نظراً لسعة المكان الذي أضيفت إليه لفظة "البركة"؛ ولدخول أرض فلسطين، وبيت المقدس في عمومها؛ والذي ينظر نظرة الفاحص المتأمل لسياق الآية يدرك أن أرض الشام إنما اكتسبت البركة لمجاورتها بيت المقدس المبارك وإحاطتها به، فقد ربط السياق البركة بما حول الأقصى المبارك، فقال تعالى: ﴿الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، وهذا واضح الدلالة أنها بركة مستمدة من مباركة المسجد الأقصى.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود بها الشام منهم الحسن البصري، وروي ذلك عن مجاهد، وابن زيد، وابن جريج، وقال الشيخ السعدي - رحمه الله - أي: الشام (23).

لذا جاء هذا المطلب ليحمل في طياته حلول البركة مكاناً في أرض الشام الواسعة، والمتمثلة بحلول البركة في الزروع والثمار، وهو ما يسمى ببركة الأمن الغذائي، وحلولها على وجه الخصوص في أرض فلسطين، ثم إن بيت المقدس جمع البركة المعنوية؛ لنزول الأنبياء - عليهم السلام فيه - فضلاً عن البركة المادية، وقد وصف الله - تعالى - أرض الشام بالبركة في أربعة مواضع أو خمسة من كتابه، منها قوله تعالى:

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ (24)، كما ورد هذا المعنى في آية أخرى في حق نبي الله إبراهيم - عليه السلام - وهي قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (25). وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (26).

كل هذه الآيات وغيرها تشير بوضوح إلى بركة أرض الشام، ولم يقتصر ذكر بركة أرض الشام على القرآن وحده بل تعداه إلى السنة، فقد جاءت أحاديث صريحة تنص على بركة أرض الشام، منها دعاؤه - صلى الله عليه وسلم - ربه أن يبارك في الشام، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا» (27). ومعلوم أن دعوته مجابة - صلوات ربي وسلامه عليه -، بل إن مجرد دعوته لأرض الشام - ولو لم تكن بالبركة - لكانت مباركة ببركة دعائه - صلى الله عليه وسلم -.

وقد جاء في السنة أحاديث كثيرة تدل على بركة بلاد الشام، منها قوله - صلى الله عليه وسلم - «أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بِالشَّامِ» (28)، ومن المعلوم ما بين الإيمان والبركة من الصلة الوثيقة.

ويؤخذ هذا المعنى كذلك من وصيته - صلى الله عليه وسلم - بسكنى الشام، ووصفها بأنها أخير الأراضى، ومن المعلوم أن بين البركة والخيرية تلازم، فقال: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ خَيْرُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَنِبِي إِلَيْهِ خَيْرَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ...، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» (29)، فلولا أنها أرض مباركة لما أوصى بالتزامها والسكنى فيها، إضافة إلى أن الله - تعالى - تعهد لنبيه بها وبأهلها، فهل بعد هذا من بركة؟

وعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «طُوبَى لِلشَّامِ» قِيلَ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ

بَاسِطَةً أَجْنَحَتَهَا عَلَيْهَا»⁽³⁰⁾، وهذا من أوضح الأدلة على بركة أرض الشام؛ فالملائكة تبسط أجنحتها عليها لبركتها، كما أن هذه الأرض كذلك تتبارك بالملائكة .

"ومن بركة الشام أن كثيراً من الأنبياء كانوا فيها، وأن الله اختارها، مهاجراً لخليله، وفيها أحد بيوته الثلاثة المقدسة وهو بيت المقدس"⁽³¹⁾.

قال ابن تيمية - رحمه الله - والبركة تتناول البركة في الدين، والبركة في الدنيا وكلاهما معلوم لا ريب فيه⁽³²⁾.

المطلب الأول:

بركة الأمن الغذائي

تأمين الغذاء نعمة من أعظم نعم الله تعالى على جميع المخلوقات، قال الله - تعالى - : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾⁽³³⁾، وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴾⁽³⁴⁾. وهذا على وجه العموم، أما نزول البركة في الغذاء؛ فهذه خصوصية من الله - عز وجل - تحلّ على من يشاء، وفي أي مكان يشاء؛ لذا جعل الله - سبحانه وتعالى - أماكن محددة مخصوصة بمزيد فضل وعناية؛ حيث جعل البركة ثابتة فيها، مستقرة لمن يسكن فيها، ومن هذه الأماكن بلاد الشام، ففي قوله تعالى: ﴿ الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾⁽³⁵⁾ أي: بكثرة الأشجار والأنهار والخصب الدائم⁽³⁶⁾.

وأرض الشام هي الأرض التي تبتدئ من السواحل الشمالية الشرقية للبحر الأحمر وتنتهي إلى سواحل بحر الروم، وهو البحر المتوسط، وإلى حدود العراق، وحدود بلاد العرب، وحدود بلاد الترك⁽³⁷⁾، حيث قال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾⁽³⁸⁾، قال المفسرون: جعل فيها الخير ثابتاً دائماً لأهلها وهي أرض الشام⁽³⁹⁾، وتكمن البركة فيها؛ بإخراج الزرع والثمار منها على أتم ما يكون وأنفع، فضلاً عن الخصب

والسعة⁽⁴⁰⁾، وهنا جاءت البركة المكانية لما تحمله هذه الأرض من الثمار والخيرات التي تخرج من باطنها، والتي تتحقق فيها السعادة الدنيوية وتيسير أمر المعاش لسكانها.

كما أشار بعض المفسرين إلى ذلك المعنى في شرح قوله تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)⁽⁴¹⁾، (حيث جعلناها مكان الخصب العميم، والخير الكثير، والماء الوفير، والشجر النضير، وهى فوق ذلك مهبط كثير من الرسالات ومهد معظم الأنبياء، فالبركة تشملها حساً ومعنى)⁽⁴²⁾.

كما جعل الله - عزَّ وجلَّ - في زمن من الأزمان السابقة الطرق المؤدية إليها آمنة ليتحقق التبادل التجاري بينها وبين القرى والبلدان المجاورة لها ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾⁽⁴³⁾، فالأرض التي ورد ذكرها في الآية الكريمة: ﴿ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا ﴾ هي الشام والأردن وفلسطين⁽⁴⁴⁾، وقيل عن: ﴿ قُورًى ظَاهِرَةً ﴾ في الآية: (أنها كانت أربعة آلاف وسبعمئة قرية بورك فيها بالشجر والثمر والماء)⁽⁴⁵⁾، فضلاً عن نعمة الأمن التي امتنَّ الله - تعالى - بها عليهم ليكمل أمر معاشهم، وتتحقق السعادة الدنيوية، وكما في الآية الكريمة: ﴿ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾⁽⁴⁶⁾.

المطلب الثاني:

بركة أرض فلسطين زماناً ومكاناً

وردت نصوص شرعية تخص أماكن معينة بالبركة، ووردت نصوص أخرى تخص أزمنة معينة بالبركة كذلك، وهناك أماكن محددة تلازمها البركة دائماً، والبركة لا تتعلق بالجانب المادي من الحياة فحسب؛ بل يتناول الجانب المعنوي الذي يمثله الجانب العقدي والتشريعي؛ وأرض فلسطين تمتاز بالبركة الدائمة لأنها مأوى كثير من الأنبياء والأصفياء الذين توالى هجراتهم ورحلاتهم التعبدية إليه، فكانوا يسعون لهداية الناس لرب العالمين، وهذه الهجرات حدثت في أزمان متفاوتة، وفقاً لبعثة كل نبي منهم - عليهم الصلاة والسلام-.

فقد كانت فلسطين محطة استقرار نبي الله إبراهيم ولوط - عليهما السلام - بعد هجرتهم من العراق، وفي هذا يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (47)، قال المفسرون عن البركة المعنوية بجانبها العقدي - والتي حلت بأرض الشام عموماً ، وأرض فلسطين خصوصاً - : (فهي معادن الأنبياء، فالبركة ثبوت الخير... ومنها بعث الله أكثر الأنبياء) (48)، كما أنها كانت محطة استقرار نبي الله سليمان وداود - عليهما السلام - في زمن ما يُضاف إلى ما سبق ذكره من حلول البركة في نبوة إبراهيم - عليه السلام -، وفي هذا يقول الله - تعالى - : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ (49).

المطلب الثالث:

بيت المقدس (المسجد الأقصى) محطة للبركة زماناً ومكاناً

للمسجد عموماً في التشريع الإسلامي خصوصية مكانية تختلف عن بقية بقاع الأرض، وعندما تأتي النصوص الشرعية لتحديد لنا بشكل واضح تفضيل مسجد على مسجد آخر، فهذا يدل على ميزة جديدة، حصَّ الله - عز وجل - بها مسجداً دون آخر، ولا شك أن الأدلة كيرة على بركة وأفضلية المسجد الأقصى على كل مسجد في الأرض سوى المسجد الحرام والمسجد النبوي.

أولاً: تسمية بيت المقدس والمسجد الأقصى:

المسجد الأقصى هو المسجد المعروف ببيت المقدس (50)، وهو الذي بناه النبي سليمان - عليه السلام -، وَلَبَّيْتُ الْمَقْدَسَ عِدَّةَ أَسْمَاءَ، تَقَرُّبُ مِنَ الْعَشْرِينَ، مِنْهَا: إِبْرِيَاءَ، وَبَيْتُ الْمَقْدَسِ، وَالْقُدْسُ، وَشَلَمٌ، وَسَلَمٌ (51)، ولقد سُمِّيَ المسجد الأقصى لبعده عن المسجد الحرام إما في المسافة، أو في الزمان، أو لبعده عن الأقدار والخبائث (52).

وأما تحديد المسجد الأقصى، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (المسجد الأقصى اسم لجميع المسجد الذي بناه سليمان - عليه السلام - وقد صار بعض الناس يسمي الأقصى: المصلى الذي بناه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه

- (في مَقْدَمِهِ) ثم قال - رحمه الله تعالى - : (والصلاة في هذا المصلى الذي بناه عمر للمسلمين أفضل من الصلاة في سائر المسجد) (53).

أما عن المسافة الزمانية بين المسجدين؛ فقد ورد عن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - ، أَنَّهُ قَالَ: « قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكْتَكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلَةٍ؛ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ » (54)، إذ يبين الحديث البعدَ الزمنيَّ بينهما في وجودهما على الأرض ، قال العيني: (الملائكة وضعتهما أولاً وبينهما في الوضع أربعون سنة، وأن داود وسليمان - عليهما الصلاة والسلام - جدّدا بنيان المسجد الأقصى، كما جدّد إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - بناء البيت الحرام) (55).

أما عن المسافة المكانية بين المسجد الأقصى، والمسجد النبوي ، والمسجد الحرام، فقد جاءت أقوال العلماء واضحة في ذلك، قال العيني: (هو أقصى بالنسبة إلى مسجد المدينة؛ لأنّه بعيد من مكة ، وبيت المقدس أبعد منه) (56)، وقال صاحب كتاب تقويم البلدان: (المسافة بين المدينة وفلسطين عشرون مرحلة ، والمسافة بين مكة و المدينة عشرة مراحل) (57).

ويمكن تبين الأثر النفسي لذكر فضل المسجد الأقصى، ليتذكر النَّاسُ أَنَّهُ كان محط سجود صفوة الخلق ، وهم الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - ، قال العيني - رحمه الله تعالى - : (فيه فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها؛ لكونها مساجد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ؛ لأنَّ المسجد الحرام قبلة الناس وإليه حجهم، ومسجد الرسول أسس على التقوى، والمسجد الأقصى كان قبلة الأمم السالفة) (58).

كما يمكن معرفة آلية التعامل مع البعد المكاني من قبل الكفار عندما أنكروا حادثة الإسراء ما بين المسجدين؛ لبعد المسافة المكانية بينهما، حيث قالوا: (والله إِنَّ العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرةً، وشهراً مقبلةً) (59). ولأنَّ الرحلة تَمَّتْ في جزء من ليل وهذه معجزة تشير إليها كلمة ﴿ سُبْحَنَ ﴾ - في سورة الإسراء - ، فقد كان هذا البعد هو السبب الذي جعل الكفار وضعفاء الايمان يستبعدون حدوث مثل هذه الرحلة.

ثانياً- بركة المسجد الأقصى وبيت المقدس في القرآن الكريم:

لقد جاء ذكر المسجد الأقصى في القرآن الكريم مرة واحدة بالتسمية الصريحة في إطار حادثة الإسراء والمعراج التي حدثت للنبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وذلك بقوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) (60)، وهذا التشريف والتفضيل للمسجد الأقصى جاء ليُختَم بزيارة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -، الخاتم لِمَنْ سبقه من الأنبياء - عليهم السلام - ؛ ولتشرف المسجد الأقصى بنبوة، تكون مهيمنةً على ما سبقها من النبوات ، ولتُكتمل البركة بجانبها العقدي بغض النظر عن البعد الزمني بين الأنبياء السابقين، وبعثة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ ولذلك قال المفسرون عن بيت المقدس والمسجد الأقصى الذي كان محطة أكثر الأنبياء - عليهم السلام - : (انتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية، ولم يقل التي باركناها للمبالغة بجعلها بالبركة) (61)، وقالوا أيضاً عن جمع بيت المقدس بين بركتي الزمان والمكان: (لقد كانت البركة قد جُمِعَتْ بالبركات والنعم الدنيوية بالخصب، والأنهار، والسعة، والثمار، والأشجار، والبركات بالنعم الدينية؛ حيث فيها المسجد الأقصى، ومكان أكثر الأنبياء، وخاتم الأنبياء قد شُرف المكانُ به، وتشرف بذلك المكان هو سيد الخلق محمد - صلى الله عليه وسلم - في إسرائه إليه ومعرجه منه إلى السموات العلى ، فالبركة حول المسجد الأقصى بالثمار، ومجاري الأنهار، أو مَنْ دُفن حوله من الأنبياء، والصالحين، ومهبط الملائكة والوحي من لَدُن موسى - عليه السلام -) (62).

ومن هنا نعلم أن النصوص الواردة فيما حول بيت المقدس، نصت على بركة الأرض التي تحيط بالمسجد الأقصى، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (63).

ويؤخذ هذا المعنى كذلك من قوله تعالى في حق الخليل إبراهيم - عليه السلام -: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (64)، والأرض التي بارك

الله فيها للعالمين إنما هي أرض الشام، هذا كلام ابن زيد، وقتادة، والحسن البصري، وابن عباس، وأبي العالية وغير واحد من السلف، بل نقل ابن تيمية الإجماع على أن الأرض التي بارك الله تعالى فيها إنما هي أرض الشام، وخاصة أرض فلسطين وبيت المقدس (65).

وكذلك يؤخذ هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (66).

وخلاصة ما سبق ذكره يمكن القول: أنه توالى أسباب البركة على المسجد الأقصى، وهذا ما أشارت إليه كلمة ﴿حَوْلُهُ﴾ - في سورة الإسراء -، منها: ما لحقه من البركة بمن صلى به من الأنبياء من داود وسليمان - عليهما السلام -، ومن بعدهما من أنبياء بني إسرائيل، ثم بحلول الرسول عيسى - عليه السلام -، وإعلانه الدعوة إلى الله فيه وفيما حوله، وأعظم تلك البركات حلول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه ذلك الحلول الخارق للعادة وصلاته فيه بالأنبياء كلهم (67).

ووصف المسد الأقصى بأنه ﴿الذي باركنا حَوْلُهُ﴾ وصف يرسم الكلمة حافة بالمسجد، فائضة عليه. وهو ظل لم يكن ليلقيه تعبير مباشر مثل: باركناه، أو باركنا فيه، وذلك من دائق التعبير القرآني العجيب (68).

يتبين مما سبق أنّ البركة التي حلت بالمسجد الأقصى تكمن من الناحية العقديّة؛ كونه محطة نزول الوحي، والرسالات الربانية على مدى العصور السابقة، والمتمثلة بالأنبياء الذين استقروا فيه، أو عاشوا وماتوا فيه، أو من مرّ فيه، وبفضل تلك الرسالات جلبت الخيرات من الثمار، والزرع التي خرجت من أرضه، أو الأراضي التي حولها. قال بعض المفسرين: (...) ومن بركة الشام أن كثيراً من الأنبياء كانوا فيها، وأن الله اختارها، مهاجراً لخليله، وفيها أحد بيوته الثلاثة المقدسة وهو بيت المقدس (69).

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن بعض المفسرين ذهبوا إلى أن معنى التين والزيتون اللذين أقسم الله بهما معنوي يعود إلى الأرض والمكان الذي تنبت فيه تلك الأشجار

وتكثر، بينما ذهب البعض الآخر إلى معناهما الحقيقي، فاختلقت إذن آراء المفسرين حول المعنى المادي والمعنوي لآيات سورة التين، فمن العلماء من حملها على المعنى الظاهر، وهي أنهما شجرتان مثمرتان وفيهما من المنافع الكثير، ومنهم من أخذها على أنها ترمز إلى أماكن تواجد هذه الأشجار المباركة، ومنهم من جمع بين المعنى الحسي والمعنوي⁽⁷⁰⁾.

فإن قُصِدَ بهما ما ذهب إليه عدد من المفسرين في سورة التين: إلى أن التين والزيتون يقصد بهما الأرض أو البلدة التي تنبت التين والزيتون، فهي بيت المقدس⁽⁷¹⁾.

ثالثاً- بركة المسجد الأقصى في السنة النبوية:

تكن بركة المسجد الأقصى في تفضيل النبي - صلى الله عليه وسلم - له، وجعله في الفضل مع المسجد الحرام والمسجد النبوي من حيث أفضلية العبادة، وليتناسب ذلك مع ذكر الله - عز وجل - له في سورة الإسراء، وجاء التفضيل بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لَا تُشَدُّ رِجَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى »⁽⁷²⁾، إذ أن الأزمنة والأمكنة ظروف، تشرف بشرف ما يقع فيها من أعمال، ولما كانت الطاعات أفضل الأعمال، ولما كانت أفضل الطاعات الصلاة ؛ كان المكان والزمان الذي تُقْضَى الصلاة فيه أفضل من غيره، فمكة أول بيت وضع للناس للعبادة، ومكة أحب بلاد الله إلى الله، وإلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ ولذا نالت ونال المسجد الحرام بها فضلاً من الله وتكريماً، ونالت الصلاة في المسجد الحرام ثواباً وأجرًا كبيراً، حيث قُدِّرَتْ بمئة ألف صلاة في غيره، أما مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة؛ فقد صَرَّحت الأحاديث بأن الصلاة فيه تفضل ألف صلاة في غيره ، إلا المسجد الحرام، أما المسجد الأقصى بالشام فله الفضيلة الثالثة بعد هذين المسجدين، وقد ورد أن الصلاة فيه بخمسمئة صلاة⁽⁷³⁾، وجاء سرُّ التفضيل في كونها محل سجود الأنبياء ومكان وجودهم، وتنطوي تحت هذا التفضيل البركات المتواليات مادياً ومعنوياً؛ لذا قال بعض العلماء: (لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول: قبلة الناس ، وإليه حجهم،

والثاني: كان قبلة الأمم السالفة، والثالث: أسس على التقوى... وليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها غير البلاد الثلاثة، ومرادي بالفضل: ما شهد الشرع باعتباره (74).

روى النسائي وابن ماجه وأحمد وغيرهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لَمَّا فَرَعَ سُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ - عليهما السلام - مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ (75)، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ » (76).

رابعاً: أسباب بركة المسجد الأقصى:

للمسجد الأقصى مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة، وأهمية خاصة تتلى من خلال ما يأتي:

1- من بركته إنه قبلة المسلمين الأولى: فهو قبلة صلاة المسلمين التي كانوا يولّون وجوههم شطرها لمدة ستة أو سبعة عشر شهراً قبل تحويلها إلى الكعبة، لما ثبت في حديث الصحيحين عن البراء أنه قال: « صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ » (77).

وقد وُفّق الحافظ ابن حجر بين الروايتين بأن المسلمين توجهوا إلى بيت المقدس مدة ستة عشر شهراً وليالي من السابع عشر، وعلى ذلك يكون من ذكر الستة عشر لم يُراعِ الوقص (78).

ثم إنه ينبغي التنبيه إلى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يستقبل بيت المقدس وهو في مكة، وكان يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فيستقبلهما معا كما يفيد الحديث الذي رواه ابن عباس: « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي

وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً، ثم صُرف إلى الكعبة «(79).

2- ومن بركته إنه ثاني مسجد وُضع في الأرض: المسجد الأقصى هو ثاني المساجد في الأرض بعد المسجد الحرام؛ لما ورد عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وُضع في الأرض أولاً؟ قال: «المسجد الحرام»، قال: قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه» (80).

3- إنه مبارك ما فيه و مبارك ما حوله: إذ هو مسجد في أرضٍ باركها الله حيث قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (81). و لو لم تكن فيه فضيلة إلا هذه المزية وهذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية.

4- ومن بركته إنه مسرى النبي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: فقد كان الإسراء من أول مسجد وُضع في الأرض وهو بيت المقدس إلى ثاني مسجد وُضع فيها وهو المسجد الحرام، فجمع الله لنبيه فضل البيتين وشرفهما، ورؤية القبلتين وفضلهما. وكان في ذلك دلالة عظمية على مكانة بيت المقدس وتذكير بمقامه.

5- ومن بركته إنه دعوة نبي الله موسى - عليه السلام -: إذ بلغ الأمر في تعظيم موسى - عليه السلام - للأرض المقدسة وبيت المقدس أن سأل الله - عز وجل - عند الموت أن يُدنيه ويقربه منها.

لما جاء في صحيح البخاري مرفوعاً: « فسأل - أي موسى - الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رميةً بحجرٍ، فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق، تحت الكثيب الأحمر» (82).

قال الإمام النووي: "وأما سؤاله - أي موسى عليه السلام - الإذن من الأرض المقدسة فلشرفها، وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم" (83).

ولو لم تكن حائزة للشرف لما سأل موسى ربه الإذن منهم والدفن فيها.

6- ومن بركته بشارة النبي بفتحه: وهذا يعدُّ من أعلام نبوته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فإنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بشر بفتحه قبل أن يُفتح، فقد جاء عن

عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْعَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظِلُّ سَاطِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» (84).

7- ومن بركته إنه تُشَدُّ إليه الرحال إليه للعبادة والصلاة فيه وأن الله اختصه محلا لكثير من أنبيائه وأصفياه: فقد أجمع أهل العلم على استحباب زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه، وأن الرحال لا تُشَدُّ إلا إلى ثلاثة مساجد منها المسجد الأقصى؛ لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا» (85).

8- ومن بركته تفضيله على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد المدينة، وإنه يُضَاعَفُ أجر الصلاة فيه: فعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيُّمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلِنَعْمَ الْمُصَلَّى هُوَ، وَلْيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ قَوْسُهُ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا» (86).

وقد جاء في فضل الصلاة فيه ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا فَرَّغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ دُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةُ» (87).

ويمكننا أن نوجز هنا أهم بركات المسجد الأقصى باختصار:

- 1- من بركته مضاعفة الصلاة فيه وفضلها عظيم .
- 2- ومن بركته استحباب زيارته حتى لو كان ذلك بشد الرحال إلى المسجد الأقصى.

- 3- ومن بركته إخبار الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - بالبركة حوله.
- 4- ومن بركته الإسراء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المسجد الأقصى.
- 5- ومن بركته أنه أولى القبلتين.
- 6- ومن بركته أنه ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام (88).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالبركة عطاء من الله تعالى يخص الله بها ما يشاء ومن يشاء من المخلوقات، وفي أي وقت يشاء، وكل هذا فضل من الله تعالى، على هذه المخلوقات التي يخصها به؛ لحكمة يعلمها سبحانه، ولصفات اختصت بها، أودعها الله تعالى فيها، كما قال تعالى: ﴿ قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ﴾، وهي تتنوع بحسب حال إضافتها. ويمكن إيجاز بحثنا وما توصلنا إليه في النقاط الآتية:

- المعنى اللغوي لا يختلف كثيراً عن المعنى الاصطلاحي للبركة، فكلاهما بمعنى النماء والزيادة والثبوت.

- وردت الكثير من الألفاظ ذات الصلة بالبركة في القرآن الكريم مثل: (بارك)، (مباركاً)، (بورك)، وغيرها، وجاءت بحسب ما أضيفت إليه.

- أصابت البركة بعض بقاع الأرض مثل بلاد الشام عموماً، والمسجد الأقصى خصوصاً، وذلك بدعوة الأنبياء لتلك الأماكن.

- ارتباط الجانب العقدي بالبركة التي تحلُّ بالأرض وما يخرج منها من ثمار وزروع، فالنبوة سبب لحلول بركة مادية على سكانها.

- المسجد الأقصى نال بركة نزول الوحي ومهبط الرسالات، وفيه كان أغلب الانبياء، مما أدى إلى انتشار التشريع الرباني على مدى الأزمان.

- جمع المسجد الأقصى بين بركتي المكان والزمان، إذ كان في وقت ما مباركاً ببعثة الأنبياء، ولا تزال البركة قائمة وثابتة في أماكن وجودهم، ليكون الرابط قوياً بين التشريع الرباني والرقعة المباركة التي كانت مكاناً لهم.

- رسالة الإسلام هي التي أُخِيت الترابط الروحي، وجمعت ما بين بركة التشريع، والبركة المادية في بيت المقدس وما حوله من البقاع، وخير مثال على ذلك، رحلة النبي - صلى الله عليه وسلم - في حادثة الإسراء، والتي أعطت رسالة واضحة أنَّ أهل الإسلام هم أولى النَّاس ببيت المقدس، والمسجد الأقصى.

وختاماً ونحن نعيش هذه الأيام التي يدنس فيها الصهاينة أرض بيت المقدس، ويعبثون به ليغيروا ملامحه، ويهدموا أساسه وبنيانته، فلا يجوز لنا أن نقف مكتوفي الأيدي دون نصر إخواننا المرابطين هناك، وعلينا أن نتذكر دائماً موقفنا أمام الله ثم أمام النبي صلى الله عليه وسلم ثم صحابته الذين فدوا بيت المقدس بكل شيء ثم من جاء بعدهم من القادة الأبطال كصلاح الدين وغيره، علينا العمل بجد وعزيمة لاستعادة المسجد السليب وتحريره من رجس المغتصبين، وعلينا الإكثار من الدعاء أن يوفقنا الله لنشارك في تحريره.

وصلى الله على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الأرض المقدسة في ضوء الكتاب والسنة، حسن أبو الأشبال الزهيري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- الأسرار المعرفية لسورة التين العلاقة الجيوبوليتيكية بين سورة التين و التحرير القادم لبيت المقدس: عائشة محمد إبراهيم الأحلس، وقف المشروع المعرفي لدراسات بيت المقدس، إسطنبول- ط1/ 2016.
- إعلام الساجد بأحكام المساجد، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت794 هـ)، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط4/ 1416 هـ - 1996 م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1/ 1418 هـ .
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط/دار الهداية.
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 م .
- تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد: تقي الدين أبو بكر بن زيد الجراحي، المكتب الإسلامي، ط1/ 1401هـ.
- تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1/ (1393 هـ/ 1973م) - (1414 هـ/ 1993م).

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ—)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1/1420هـ - 2000م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/1420هـ .
- الجامع لأحكام القرآن ، ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/1384هـ .
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ—)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، دار العروبة - الكويت، ط2/1407هـ — 1987م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الألوسي ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415هـ .
- سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ—)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1/1430هـ - 2009م .
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر...): محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (ت: 256هـ—)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا : دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل ، دار الأفاق الجديدة - بيروت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت855هـ—) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت، 1379هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر - بيروت.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط1/1423هـ - 2002 م.
- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق - القاهرة.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط8/1426هـ.
- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت 728)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط/مكتبة ابن تيمية.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3/1414هـ.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط/1415هـ.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1990.

- مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1/ 1421 هـ - 2001 م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ط/ المكتبة العلمية - بيروت .
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1/ 1420 هـ.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1/ دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: إعداد جماعة من المستشرقين، مطبعة بريل في مدينة ليدن، 1936 م .
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط1/ 1412 هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2/ 1392 هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م.

- (1) سورة آل عمران : الآية 73 - 74 .
- (2) سورة الصافات : الآية 112 - 113 .
- (3) سورة مريم: الآيتان 30 - 31 .
- (4) القاموس المحيط : الفيروز آبادي، 1204/1، مادة برك.
- (5) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، 58/27 مادة (ب ر ك).
- (6) مختار الصحاح: الرازي، 73/1 .
- (7) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - برقم 5996 (2338/5).
- (8) ينظر: القاموس المحيط : الفيروز آبادي، 1204/1، و: المصباح المنير 45/1 .
- (9) ينظر: روح المعاني، 5/4 . قال الراغب الأصفهاني - رحمه الله تعالى -: (البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء . قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾) [الأعراف: 96]. وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (البركة حقيقة الثبوت واللزم والاستقرار، فمنه برك البعير: إذا استقرَّ على الأرض، ومنه المبرك: لموضع البروك). ينظر: المفردات: الراغب الأصفهاني، 119/1، و جلاء الأفهام، 302/1.
- (10) سورة هود: الآية 73.
- (11) معاني القرآن: الفراء، 23/2.
- (12) مختار الصحاح، 73/1 .
- (13) لسان العرب: ابن منظور، 399/10 .
- (14) سورة النمل ، الآية 8 .
- (15) سورة فصلت ، الآية 41 .
- (16) سورة الإسراء، الآية 1 .
- (17) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 1597/1 .
- (18) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: جماعة من المستشرقين 173/1 - 176.
- (19) أي: دعا بالبركة . ينظر: النهاية : ابن الأثير 120/1 .
- (20) سورة الأنعام: الآية 155.
- (21) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم 3186 (1231/3) .
- (22) سورة الإسراء، الآية 1 .
- (23) ينظر: تفسير السعدي: (453/1)
- (24) سورة الأعراف، الآية 137 .
- (25) سورة الأنبياء، الآية 71.
- (26) سورة سبأ، الآية 18.
- (27) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستسقاء ، باب: ما قيل في الزلازل والآفات، برقم 990 (351/1).
- (28) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم 855 (555/4)، وصححه و وافقه الذهبي.

- (29) أخرجه أحمد في مسنده، برقم 17005 (215/28)، وقال محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه.
- (30) أخرجه أحمد في مسنده، برقم 21609 (484/35)، وقال محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن...
- (31) تفسير السعدي: (526/1).
- (32) مجموع الفتاوى: لابن تيمية (44/27).
- (33) سورة هود، الآية 6 .
- (34) سورة الذاريات، الآية 58 .
- (35) سورة الإسراء، الآية 1 .
- (36) تفسير السعدي: (453/1) .
- (37) ينظر : التحرير والتنوير، 1/1624.
- (38) سورة الأعراف، الآية 137 .
- (39) ينظر: تفسير الطبري 43/6 ، وتفسير البيضاوي: 1/540 .
- (40) ينظر: تفسير القرطبي 11/267 ، وفتح القدير 2/349 ، وتفسير البغوي 1/273 ، وتفسير البيضاوي 1/540.
- (41) سورة الأنبياء، الآية 81 .
- (42) التفسير الوسيط، 6/1144 .
- (43) سورة سبأ، الآية 18 .
- (44) ينظر: تفسير القرطبي، 14/255 ، وتفسير أبي السعود، 7/128 .
- (45) ينظر: تفسير القرطبي، 14/255 ، و تفسير أبي السعود، 7/128 .
- (46) سورة سبأ، الآية 18.
- (47) سورة الأنبياء، الآية 71 .
- (48) ينظر: تفسير القرطبي، 11/267 ، و فتح القدير، 3/595 ، وتفسير البغوي 1/329 .
- (49) سورة الأنبياء، الآية 81 .
- (50) ينظر: تفسير ابن كثير، 3/2 . و سُمِّي بيت المقدس بهذا الاسم لأنه المكان الذي يطهر فيه من الذنوب، والمقدس: المطهر، أو بيت مكان الطهارة، وتطهيره: إخلاؤه من الأصنام وإبعادها منه . ينظر: تحفة الراكع والمساجد في أحكام المساجد، أبو بكر الجراعي 184-186. وإعلام الساجد، الزركشي 277-278، بتصرف.
- (51) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ، 17/15 .
- (52) ينظر: تحفة الراكع والمساجد في أحكام المساجد ، أبو بكر الجراعي ، 175.
- (53) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني 11/27 .
- (54) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء، باب يَرْفُونَ [الصفات:94] النسلان في المشي، برقم 3186 (1231/3) .
- (55) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، (7/253)
- (56) عمدة القاري، 7/253 ، وينظر: تفسير التحرير والتنوير، 7/12-14.
- (57) تقويم البلدان، 83 .
- (58) عمدة القاري، 7/253 .

- (59) الروض الأنف، 398/3 .
- (60) سورة الإسراء، الآية 1 .
- (61) ينظر: روح المعاني 70/17 ، وتفسير البضاوي 101/1، وتفسير أبي السعود 77/6، والتحرير والتنوير 1624/1 .
- (62) ينظر: تفسير القرطبي 180/10، وفتح القدير 295/3، وتفسير البغوي 57/1، وتفسير البضاوي، 1429/ .
- (63) سورة الإسراء: الآية 1 .
- (64) سورة الأنبياء، الآية 71 .
- (65) ينظر: الأرض المقدسة في ضوء الكتاب والسنة، حسن أبو الأشبال الزهيري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .
- (66) سورة سبأ، الآية 18 .
- (67) ينظر: التحرير والتنوير، 1/ 2425 .
- (68) ينظر: في ظلال القرآن، 2/ 4426 .
- (69) تفسير السعدي، 1/ 526 .
- (70) ينظر: الأسرار المعرفية لسورة التين، عائشة الاحلس ص(26)، وممن ذهب إلى المعنى الثاني (المعنوي) ابن عباس فقال، "أنهما جبلان من الأرض المقدسة، الزيتون: مسجد بيت المقدس. أما كعب، فيقول أن التين: دمشق، والزيتون: بيت المقدس" (تفسير الرازي، 1995: 10). في حين يذكر السمرقندي في تفسيره المسمى بحر العلوم، "أن التين والزيتون مسجداً بالشام، فالتين هو جبل بيت المقدس، والزيتون: هو جبل دمشق، وأن الله خلق الإنسان على الفطرة المستقيمة ليعلم أن الإسلام هو الفطرة" (السمرقندي، 1993: 491). ويورد القرطبي عن قتادة قولاً يعاكس ما أورده السمرقندي، حيث يقول قتادة "بأن التين: هو الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون: هو الجبل الذي عليه بيت المقدس". (القرطبي، 1987: 275).
- (71) ينظر: الأسرار المعرفية لسورة التين، عائشة الاحلس ص(27).
- (72) أخرجه البخاري في صحيحه: أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة برقم 1132 (398/1)، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد برقم 3450 (126/4).
- (73) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (5/ 466). روي في فضل الصلاة في المسجد الأقصى روايات عدة، فروي في فضلها أنها بألف صلاة، وروي بخمسين ألف صلاة، وروي بغير ذلك، لكن أرجح الروايات أنها بخمس مئة صلاة.
- (74) الجامع الصحيح للسنن والمسند (17/ 15)
- (75) أي: يوافق حكم الله - عز وجل - .
- (76) أخرجه ابن ماجه في سننه: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، برقم 1408 (2/ 414)، وقال الشيخ الألباني والشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.
- (77) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: سورة البقرة برقم 4222 (4/ 1634)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد، باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة برقم 1205 (2/ 66).
- (78) ينظر: فتح الباري لابن حجر، (1/ 503).
- (79) أخرجه أحمد في مسنده برقم 2991، وصححه الشيخ الأرنؤوط.

- (80) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء، باب يزفون (الصفات (94) النسلان في المشي، برقم 3186 (1231/3).
- (81) سورة الإسراء: الآية 1.
- (82) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب من أحبّ الدفن ليلاً في الأرض، برقم 127(449/1).
- (83) شرح النووي على صحيح مسلم: 128/15.
- (84) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الخمس، باب ما يحذر من الغدر، برقم 3005 (1159/3).
- (85) أخرجه البخاري في صحيحه: أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، برقم 1132 (398/1).
- (86) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" برقم (5874)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، والحاكم (554/4 برقم 8553) ، وقال المحقق (مصطفى عبد القادر عطا): صحيح.
- (87) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس (414/2) برقم 1408، وقال المحقق (الشيخ شعيب) : وهو صحيح.
- (88) كما جاء في حديث أبي ذر في الصحيحين ، وأنه ليس بينه وبين المسجد الحرام إلا أربعون سنة. والحديث تقدم ذكره ص (12) من البحث.